مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 123-135
المجلد: 09 العدد: 02 السنة: 2025

الذّاكرة التّاريخيّة وبناء الهويّة الوطنيّة وأبعادها وقيمها في السّياسة التّربويّة الجزائريّة -قراءة في الوثائق الرّسميّة -)

Glorification of Historical Memory and the Construction of National Identity: Its Dimensions and Values in Algerian Educational Policy – A Review of Official Documents-

قاضي هاجر
جامعة الجزائر02 –الجزائر-
hadjer.kadi@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2025/09/27	تاريخ القبول: 2025/10/18

الملخص:

تبرز وظيفة السّياسة التّربويّة في ترسيخ الشّخصيّة الجزائريّة بالحفاظ على الذّاكرة وتشكيل معالم الهويّة الوطنيّة، و أبعادها وقيّمها المعلن عنها في وثائقها الرّسميّة المؤسّسة لها، ممثّلة في "دستور1996" المعدّل سنة 2008، و"القانون التّوجيهيّ للتّربيّة الوطنيّة رقم 08-04 المؤرّخ في 23 جانفي "2008، وتأطيرها بيداغوجيّا في مرجعيّاتها المتمثّلة في "المرجعيّة العامّة لإعداد المناهج "و"الدّليل المنهجي لإعداد المناهج"، ثمّ صياغتها في المناهج الدّراسيّة والكتب المصاحبة لها، لتنقل إلى متعلّم اليوم -مواطن الغد –حفاظا على الأجيال من خطر العولمة والتكنولوجيات الحديثة.

من هنا، ستحاول هذه الدّراسة الكشف عن معالم الذاكرة التاريخيّة وقيم الهويّة الوطنيّة و أبعادها كما نمذجتها السّياسة التربويّة في وثائقها ومرجعياتها محاولين الإجابة عن الإشكاليّة الآتيّة: كيف هندست السّياسة التّربويّة الجزائريّة في وثائقها الرّسميّة أطر الحفاظ على الذّاكرة الوطنيّة وتمجيدها وبناء الهويّة الوطنيّة وترسيخ قيّمها و أبعادها؟

الكلمات المفتاحية:

السّياسة التّربويّة، الهويّة الوطنيّة، الذاكرة الوطنيّة، قيّم الهويّة الوطنيّة و أبعادها، العولمة.

Abstract :

The function of educational policy in entrenching the Algerian identity is centered on preserving historical memory and shaping the contours of national identity, as well as its dimensions and values, which are explicitly outlined in the official founding documents. These include the *Constitution of 1996*, amended in 2008, and the *Guiding Law on National Education No. 08-04* dated January 23, 2008. This policy is pedagogically framed within key references such as the *General Reference for Curriculum Development* and the *Methodological Guide for Curriculum Development*. These elements are then reflected in school curricula and accompanying textbooks, ultimately transmitted to today’s learners—the citizens of tomorrow—to safeguard future generations against the risks of globalization and modern technologies.

This study seeks to uncover the features of historical memory and the dimensions and values of national identity as modeled by educational policy in its documents and references. It also aims to address the current question: How has Algerian educational policy, as represented in its official documents, engineered frameworks for preserving and glorifying national memory, and for constructing and consolidating national identity, along with its values and dimensions?

Keywords:
Educational policy, national identity, national memory, values and dimensions of national identity, globalization

مقدمة:

تبرز وظيفة السّياسة التّربويّة في ترسيخ الشّخصيّة الجزائريّة بالحفاظ على الذّاكرة الوطنية الّتي تحمل بين طياتها بطولات و أمجاد هذا الشّعب الأبي، الّذى واجه أسوء أساليب طمس ثوابته، وتشكيل معالم الهويّة الوطنيّة وأبعادها وقيّمها المتصلة بالإسلام و العروبة و الأمازيغيّة، باعتبارها مرتكزات الهوية الوطنية المعلن عنها في وثائقها الرّسميّة المؤسّسة لها، ممثّلة في "دستور 1996" المعدّل سنة 2008، و "القانون التّوجيهيّ للتّربيّة الوطنيّة رقم 08-04 المؤرّخ في 23 جانفي "2008، وتأطيرها بيداغوجيّا في مرجعيّاتها المتمثّلة في "المرجعيّة العامّة لإعداد المناهج "و "الدّليل المنهجي لإعداد المناهج"، ثمّ صياغتها في المناهج الدّراسيّة و الكتب المصاحبة لها، لتنقل إلى متعلّم اليوم -مواطن الغد –حفاظا على الأجيال من خطر العولمة و التكنولوجيات الحديثة الّتي باتت خطرا يهدّد الأنا الجزائريّة في عقر دارها،

من هنا، ستحاول هذه الدّراسة الكشف عن معالم الذّاكرة الّتي ترسّخ وحدة الأمّة و تمجّد بطولاتها و تخلّد موروثها التّاريخي الجماعيّ المشترك من جهة، و تُبِين عن قيم الهويّة الوطنيّة التي تبرز البصمة الّتي تطبع الشّخصيّة الجزائريّة و تميّزها عن غيرها من خلال مكوناتها التّي تنصهر في أبعاد ثلاثة هي "الإسلام ديننا" و "الجزائر وطننا " و "العربية و الأمازيغيّة لغتنا "،التي تؤصّل لحمولة دينيّة وتاريخيّة وثقافيّة و لغويّة تعدّ مصادر تستمدّ منها المنظومة التربوية الجزائرية قيّمها و تشتق منها المناهج التّعليمية محتوياتها الثقافيّة من جهة ثانيّة، كما نمذجتها السّياسة التربويّة في وثائقها ومرجعاتها محاولين الإجابة عن الإشكاليّة الآتيّة: كيف هندست السّياسة التّربويّة الجزائريّة في وثائقها الرّسميّة أطر الحفاظ على الذّاكرة الوطنيّة، وبناء هويّة ترسّخ قيّمها وأبعادها حفاظا على الشّخصيّة الجزائريّة في ظلّ الصراعات التي تفرضها العولمة الثقافيّة و التكنولوجية الحديثة؟.

1-مفهوم الذّاكرة الوطنيّة:

الذّاكرة الوطنيّة موروث حضاريّ وثقافيّ، وليست استرجاعا وتأمّلا للتّجارب وأحداث مضت، بل هي المقدرة على التّمثّل الانتقائيّ لهذا الماضي بصفة إراديّة أو غير إراديّة، بغية إعادة بناء وإعادة هيكلة الهويّة الفرديّة والجماعيّة[1]، فهي بهذا-الذّاكرة الوطنيّة-المادة الخام للتّاريخ وبدونها لا يمكن بناء هويّة وطنيّة.

1-1-الذّاكرة الوطنيّة في الوثائق الرّسميّة[2]:

تـولي الوثـائق الّرسـميّة وفي مقـدّمتها كـلّ الدّسـاتير الجزائريّـة الـذّاكرة الوطنيّـة بـالغ الأهميّـة وهذه الأخيرة تركّز على مفهوم **" الحريّة"**.

إنّ كـلّ مـا ارتـبط بالـذّاكرة الوطنيّـة والتّـاريخ الجزائـريّ، لـه علاقـة بالكفـاح والجهـاد والتّحـرّر منـذ العهـد النّوميـديّ والفـتح الإسـلاميّ، وصـولا إلـى الثّـورات الشّـعبيّة والثّـورة التحريريّـة الجزائريّـة المجيـدة (1954-1962)، الّتي تعتبرهـا كـلّ الدّسـاتير نقطـة تحـوّل فاصـلة في مصـير الدّولـة الجزائريّـة و مسـارها، المبنيّـة على تضحيات الشّـعب الجزائـريّ تحـت لـواء جبهـة التّحريـر ، الّتي سـمحت باسـترجاع السّـيادة الوطنيّـة وثـروات الـوطن، و تشـييد دولـة عصـريّة كاملـة السّـيادة ، و قـد عبّـر الدّسـتور الجزائـرّ عـن هـذه الغايـة في ديباجتـه الّتي أقـرّت أنّ الشّـعب الجزائـريّ شـعب حـرّ، ومصـمّم على البقـاء حـرا [3]، وتجسـيدا لهـذه الغايـة أقـرّ القـانون التّـوجيهي للتربيّـة الوطنيّـة رقـم 04-08 المـؤرّخ في 23 جـانفي 2008 في البـاب الأوّل منـه المعنـون بـ: "أسـس المدرسـة الجزائريّـة" في الفصـل الأوّل الموسـوم بـ" غايـات التّربيّـة" أنّ رسـالة المدرسـة الجزائريّـة تتمثّـل في تكـوين مـواطن مـؤمن بالهويّـة الوطنيّـة ومبادئهـا متعلّـق بقـيّم الشّـعب الجزائـريّ معتـزّ بها [4].

إنّ ما سبق، مكاسب وطنيّة هندس القانون التّوجيهيّ كيفيات تحقيقها من خلال:

- تجـذير الشّـعور بالوطنيّـة فـي نفـوس المتعلّمـين وتقويّـة تعلّقهـم بالوحـدة الوطنيّـة ووحدة التّراب الوطنيّ ورموزه.

- ترسـيخ قـيّم الثّـورة الجزائريّـة ومبادئهـا النّبيلـة بتعلـيم القـيّم الّتي يجسّـدها التّـراث الجزائريّ التاريخي، والجغرافي، والدّيني والثّقافي[5]

2-مظاهر تمجيد الذّاكرة الوطنيّة:

يحـوز رهـان الحفـاظ على الـذّاكرة الوطنيّـة اهتمامـا مميّـزا كونـه يعـدّ رسـالة السّـلف للخلـف في الوطنيّـة والمواطنـة الإيجابيـة، لـذا أوجـدت الدّولـة الجزائريّـة آليـات تترجم تمجيـد بطـولات الشّعب، وتقوّي مفاهيم الاعتزاز برموزه وترسّخ الأنا الجزائريّة ومنها نذكر:

1-2-الفضاء العمومي:

يتمظهـر تمجيـد الـذّاكرة الوطنيّـة فـي الفضـاء العمـوميّ، مـن خـلال تسـميّة الشّـوارع الرّئيسـيّة، والأقطـاب والأحيـاء السّـكنيّة، والهياكـل التّعليميّـة مـن مـدارس وثانويـات وجامعـات والسّـاحات العموميّـة، بأسـماء رمـوز الثّـورة التّحريريـة المجيـدة. إضـافة إلى تعليـق الأعـلام ووضـع صـور مجاهـدي وشـهداء ثـورة التّحريـر، إضـافة إلى النّصـب التاريخيّـة الّتي تسـتذكر بعضـا منهـا شخصـيات صـنعت التّـاريخ الجزائـري، مثـل النّصـب التّـذكاري للأميـر عبـد القـادر في الجزائـر العاصمة، وبعضها يخلّد أحداث تاريخيّة مثل ساحة الثّامن (08) ماي 1945 بسطيف.

2-2-تسجيل تاريخ الثّورة:

إنّ الحفاظ على تاريخ الثّورة يبدأ بتسجيل التّراث الماديّ المعبّر عن أحداث تاريخيّة حاسمة في تاريخ ومسار الثّورة، والّذي يحوز رمزيّة تاريخيّة من مثل المقرّ الّذي اجتمع فيه قادة ثورة التّحرير لعقد اجتماع مؤتمر الصومام 20أوت 1956. والتراث اللاّمادي مثل تسجيل شهادات حيّة لمجاهدين ومجاهدات عايشوا الحدث، وتدوين المذكرات الشّخصيّة لمعارك وفترات تاريخيّة وأحداث مفصليّة من شأنها تعريف ببشاعة وإجرام المستعمر الفرنسيّ الغاشم، وتبين عن بطولات شعب جزائريّ أبى إلاّ أن يكون حرا.

1-2-3 تدريس التّاريخ الجز ائري:

تحثّ كلّ الوثائق المنظّرة للسّياسة التّربويّة الجزائريّة، على ضرورة تدريس التّاريخ الجزائريّ القديم والحديث والمعاصر، في والمناهج الدّراسيّة، -على غرار مادة التّاريخ-في محتوياتها التّعليميّة لارتباطه بالذّاكرة التاريخيّة، إذ لا يخلو كتاب مدرسيّ في اللّغة العربيّة، من محور يذّكر المتعلّمين بتاريخهم العريق، أو ببطولات شخصياته الفاعلة إضافة إلى تحيّة العلم الوطنيّ، وإنشاد المتعلمين النّشيد الوطني "قسما" في كلّ الأطوار التعليمية يوميّا تحت شعار " حتى لا ننسى".

1-2-4 إحياء المناسبات الوطنيّة:

يحتفل الشّعب الجزائريّ سنويا بشكل رسميّ، بالعديد من المناسبات والأعياد والأيام الوطنيّة، إحياء لحدث بارز أو ذكرى متعلّقة بتاريخ الجزائر، وقد ضبطت رزنامتها في القانون 63-278 الصادر بتاريخ 26 جوان 1963[6] وتمّ تصنيفها رسميا في ثلاثة أنواع هي:

- **أعياد وطنيّة:** مثل عيد اندلاع الثّورة 01 نوفمبر من كلّ سنة، عيد النّصر 19 مارس من كلّ سنة، عيد الاستقلال 05 جويلية من كلّ سنة.
- **المناسبات الوطنيّة:** مثل مجازر ساقيّة سيدي يوسف، تأسيس الحكومة المؤقّتة 19 سبتمبر 1958، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، مجازر 08 ماي 1945.
- **الأيام الوطنيّة:** مثل اليوم الوطني للشّهيد 18 فيفري من كلّ سنة، والّذي يهدف إلى إرساء الروابط بين الأجيال وتذكير الشّباب بتضحيات الأسلاف، واليوم الوطني للطالب 19 الّذي أضرب فيه كلّ الطّلاب الجزائريين في كلّ الأطوار التّعليميّة معلنين دعمهم للثّورة الجزائريّة.

إنّ الاحتفاء بالذّاكرة الوطنيّة وتمجيد تاريخها الماديّ واللا ماديّ، من بين أهمّ العوامل الّتي غرست حبّ الوطن والاعتزاز به، والافتخار بمن صنعوا مجده في نفس كلّ جزائريّ داخل الوطن وخارجه.

2. الهويّة الوطنيّة في الوثائق الرّسميّة:

شكّل مفهوم الهويّة محور اهتمام العديد من الفلاسفة وعلماء النّفس وعلماء الاجتماع وعلماء التاريخ كونه مصطلحا يعبّر عن الأنا في مقابل الأخر.

2-1 تعريف الهويّة الوطنيّة:

مصطلح الهويّة Identity مصطلح فلسفيّ تتقاسمه علوم شتّى ويعرّفه المعجم الفلسفيّ بأنّه هويّة الشّيء وعينيّته وخصوصيّته فهو بهذا إشارة إلى خصوصيّة وجوده المنفرد الّذي لا يشترك معه أحد بأي حال أو صفة[7].

يختلف مفهوم الهويّة من مجتمع لآخر حسب الظّروف الّتي عاشها المجتمع، وحسب شخصيّة أفراده واحتياجاتهم النّفسيّة والاجتماعيّة، و يرتبط مفهومها ارتباطا وثيقا بالذّاكرة الوطنيّة، بل إنّ الهويّة الوطنيّة تستمدّ مبادئها وأبعادها من مضامينها، وممّا لا يختلف فيه اثنان أنّ الشّعب الجزائريّ شهد أبشع أنواع الاستعمار-الاستعمار الاستيطانيّ – الّذي عمل على طمس معالم هويّته ، و عانى من أبشع أنواع التّغريب، لذا كانت أولى أولويات الدّولة الجزائريّة بعد الاستقلال مباشرة، رسم حدود الهويّة الوطنيّة المستنبطة من بيان أوّل نوفمبر ، وإقرارها في ديباجة دستور 1963، والحديث عنها مفصّلة في الباب الأول منه ممثّلة في : **الإسلام دين الدّولة و اللّغة العربيّة لغة وطنيّة رسميّة**[8]

2-2-أبعاد الهويّة الجزائريّة في الدّستور الجزائريّ:

يعتبر الدّستور الإطار التّشريعيّ الوضعيّ الأسمى والقانون الأساسيّ الأوّل، الّذي تسيّر وفقه الحياة العامّة والّذي تنتظم في فلكه كلّ الهيئات والمؤسسات، بداية من الفرد والأسرة إلى غاية أكبر هيئة هي الدّولة، وتجسّد عبقريّته في كونه المرآة العاكسة لتطلّعات الشّعب ويظهر التّحولات الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي مرّ بها. ويكمن دوره في ضمان الحقوق والحرّيات الفرديّة والجماعيّة.

يستمدّ الدّستور الجزائريّ تشريعاته من بيان أوّل نوفمبر ، و قد أوضحت الدّساتير الجزائريّة من دستور 1963إلى دستور 1976، فدستور 1989 بكلّ تعديلاته، و كذا دستور 1996 و تعديلاته، وصولا إلى دستور2020 ، أنّ أبعاد الهوية الجزائريّة يحدّدها الباب الأوّل الموسوم بـ" المبادئ العامّة التي تحكم المجتمع الجزائريّ" في الفصل الأوّل المسمّ " الجزائر" في المادة الثّانيّة (02) التي تقرّ بأنّ المرجعيّة الدّينيّة للشّعب الجزائريّ هي الدّين الاسلاميّ[10] و المادة الثالثة (03) التي تنصّ بأنّ المرجعيّة اللّسانيّة للشّعب الجزائريّ هي اللّغة العربيّة [11] و أضاف دستور 1996 المعدّل سنة 2002، مادّة ثالثة تقرّ أنّ اللّغة الأمازيغيّة ركيزة من ركائز الهويّة الوطنيّة، وأنّها بعد أساسيّ من مكونات الهوية الوطنية، إذ عبرت المادة الرابعة منه أنّ تمازيغت لغة رسميّة إلى جانب اللّغة العربيّة و على عاتق الدّولة الجزائريّة ترقيّتها و

تطويرها بكلّ تنوّعاتها المستعملة عبر التّراب الوطنيّ[9]، لتكتمل بذلك الهويّة الوطنيّة في أبعادها الثلاث الآتيّة :

- **البعد الدّيني: الإسلام دين الدّولة.**
- **البعد اللّسانيّ: العربيّة والأمازيغيّة اللّغتان الرّسميّتان.**
- **نظام الحكم: جمهوريّ ديموقراطيّ.**

إنّ أبعاد الهويّة الوطنيّة سالفة الذّكر تعدّ ثوابت راسخة لا يمكن المساس بها في أيّ حال من الأحوال وهذا ما أقّرته المادة (178)، الّتي نصّت على أنّه يستحيل إجراء تعديل دستوري يمسّ بالطّابع الجمهوريّ للدّولة الجزائريّة أو بالنّظام الدّيموقراطي القائم على التّعدديّة الحزبيّة والإسلام، مع احترام الحريات الأساسيّة وحقوق الإنسان والمواطن، وأمن وسلامة التّراب الوطني ووحدته، والعلم والنّشيد الوطنين باعتبارهما من رموز السّيادة الوطنيّة[10].

-3 أبعاد وقيّم الهويّة الوطنيّة في القانون التّوجيهي للتّربيّة الوطنيّة:

إنّ القانون التّوجيهي للتّربيّة الوطنيّة رقم 08-04 المؤرّخ في 23 جانفي 2003الموافق 15 محرّم ،1429 وثيقة رسميّة صادرة عن وزارة التّربيّة الوطنيّة، يعتبر أرضيّة تشريعيّة ومرجعا قانونيا أساسيّا لغايات التّربيّة ومبادئها الأساسيّة المنبثقة من الدّستور الجزائريّ.

2-3-1 أبعاد الهويّة الوطنيّة في القانون التّوجيهي للتّربيّة الوطنيّة:

هندس القانون التوجيهي للتّربيّة الوطنيّة على غرار ما ورد في الدّستور، أبعاد وقيّم الهويّة الوطنيّة التي تسعى السّياسة التّربويّة تحقيقها، من خلال المهام لمنوطة بالمدرسة الجزائرية متمثلة في:

- **ترسيخ الشّخصيّة الجزائريّة وتوطيد وحدة الشّعب الجزائريّ:**

ترسيخ الشّخصيّة الجزائريّة أولى مهام المدرسة الجزائريّة، وفي هذا الإطار نصّت مواد القانون التّوجيهي على أبعاد الهويّة الجزائريّة في الباب الأول منه المعنون بـ" أسس المدرسة الجزائريّة" والّذي يشرح "غايات التربية"، ويبيّن مهامها في ترسيخ القيّم المتّصلة بالإسلام، والعروبة والأمازيغيّة.

يتعيّن على المدرسة تحقيق أبعاد الهويّة الوطنيّة بإدامة صورة الجزائر كونها دولة إسلاميّة، مغاربيّة، متوسّطيّة وإفريقيّة؛ كما يتعيّن عليها ترسيخ المكوّنات الجغرافيّة والتّاريخيّة والإنسانيّة والحضاريّة [11] بتوعيّة المتعلّم بانتمائه إلى هويّة تاريخيّة جماعيّة واحدة تتمظهر رسميّا من خلال **" الجنسيّة الجزائريّة"**. والعمل بجدّ للحفاظ على وحدة الوطن وسلامة أراضيه، وما اتصل برموزه حفاظا على الهويّة الثّقافيّة الوطنيّة.

- **التّكوين على المواطنة:**

يتجلّى هذا البُعد حسب القانون التّوجيهي للتّربيّة الوطنيّة، في التّوجهات الجديدة للبلاد الرّامية إلى بناء نظام ديموقراطيّ يعمل على نشر الثّقافة الدّيموقراطيّة قيمًا وسلوكاً؛

وتتحقّق هذه الغاية بخلق لحمة بين المجتمع والمدرسة، كون هذه الأخيرة تملك القدرة على تطوير معارفه ومهارات أفراد المجتمع[12] بما توفّره المناهج و الكتب التّعليميّة من مضامين معرفيّة، ترقي بالرّوح الدّيموقراطيّة و تنمي الحسّ المدنيّ، بمعرفة الحقوق والواجبات وترقيّة احترام المؤسّسات الوطنيّة والهيئات الدّوليّة والإقليميّة، تحقيقا لفهم حقيقيّ يجعل المتعلّم جاهزا للحياة الوطنيّة في سياق العولمة.[13]

- **تأكيد البعد الدّيموقراطية من خلال ديموقراطيّة التّعليم:**

عزّزت الجزائر ترقية الرّوح الدّيموقراطية عن طريق مجانيّة وإلزامية التّعليم، لكلّ فرد جزائريّ بلغ ستّ (06) سنوات.

إنّ هذا الإجراء يحدّ من ظاهرة الأميّة بدرجة كبيرة ويحقّق تكافؤ الفرص دون اعتبار للجنس أو للطّبقة الاجتماعيّة أو للجهويّة؛ مع ضمان الحدّ الأدنى من المستوى التّعليمي للأفراد، إضافة إلى أن البعد الدّيموقراطي يتعلّق باندماج عنصر التّوعيّة في التّربيّة، التّي تمكّن من الاستمرار في تحقيق الهدف المتعلق بالوصول بالمتعلم إلى أقصى إمكاناته، بدعم آليات تساوي الفرص الاجتماعية للنّجاح.

2-3-2 قيّم الهويّة الوطنيّة في القانون التّوجيهي للتّربيّة الوطنيّة:

تتكفّل المدرسة بغرس مبادئ وقيّم الهويّة الوطنيّة في إطار الوظائف الثلاث، التي حددّها القانون التّوجيهي والمتمثّلة في:

- **الوظيفة التّربويّة التّعليميّة:**

وضّح القانون التّوجيهي للتّربيّة الوطنيّة من خلال المادة الرابعة (04)[14] من الفصل الثّاني من الباب الأوّل أنّ العمليّة /التعّلميّة لم تعد حبيسة جدران قاعة الدّرس و دور المتعلّم فيها لم يبق سلبيا يقتصر في تلقيه المعرفة؛ بل صارت العملية التّعليمية / التعلمية تفاعلية، من خلال إكساب المتعلّم الكفاءات المختلفة وتزويده بأدوات المعرفة الفكرية والمنهجية لمعالجة المشكلات الّتي تواجهه؛ والتّكيّف مع المتغيرات وذلك في ظل تحصين المتعلمين بمقومات الهويّة والتّفتّح على الآخر؛ من خلال إدماج تكنولوجيآت الإعلام والاتّصال والتّسلح باللّغات الأجنبية كمفتاح معرفة يستفاد منه في كل المجالات.

- **وظيفة التنشئة الاجتماعيّة:**

يوكل القانون التّوجيهي للتّربيّة الوطنيّة للمدرسة مهمة تربية المتعلّمين على القيم الرّشيدة المتمثلة في: احترام قيم المجتمع الجزائري الروحيّة والأخلاقيّة والمدنيّة والاجتماعيّة[15]، وهذا بالتّعاون مع الأسرة الّتي تعتبرّ المعدّ الأوّل للمتعلّمين على احترام القيّم الروحيّة والأخلاقيّة والمدنيّة للمجتمع الجزائريّ والقيم الإنسانية، وكذا مراعاة الحياة في المجتمع[16] ولا يتأتى هذا المسعى إلا من خلال:

- تنمية الحسّ المدني من خلال تنشئة المتعلّمين على قيم المواطنة بتلقينهم مبادئ: العدالة والإنصاف.
- تساوي المواطنين في: الحقوق والواجبات والتّسامح واحترام الغير والتّضامن بين الموطنين.
- منح تربية تراعي حقوق الطّفل التي أقرتها اليونيسف وحقوق الإنسان التي تقرّها اليونسكو.
- إكساب المتعلّمين ثقافة الدّيموقراطيّة بالتأكيد على مبادئ الحوار وقبول رأي الأغلبيّة ونبذ التّمييز والعنف بكلّ أشكالهما.
- توعية الأجيال الصّاعدة بأهمية العمل الضامن الوحيد للحياة الكريمة.
- تعليم آداب الحياة الجماعيّة وجعلهم المتعلّمين يدركون أنّ الحريّة والمسؤوليّة متلازمتان.
- تكوين أفراد بإمكانهم المبادرة والإبداع قادرين على تحمّل المسؤوليّة الشخصيّة والمدنيّة والمهنيّة.

- **الوظيفة التأهيليّة:**

يوكل القانون التّوجيهيّ للتّربيّة الوطنية للمدرسة مهمّة تكوين مواطنين يتحلّون بروح المبادرة والابتكار، منفتحين على الآخر وفق مبدأ العيش معا، متمسّكين بقيّم أخلاقيّة كحبّ الوطن والوفاء له، والاعتزاز بالأنا الجزائريّة والموروث اللّغوي الثّقافي والحضاري...الخ، وهذه التّفاعليّة مطلب أساسي دعا إليه الدّستور أيضا، وهو مطلب على المناهج تجسيده من خلال معرفة المتعلّم لحقوق الإنسان ودعوته للدّفاع عنها، في ظلّ احترام الغير والاعتراف بحقوقهم، و على الكتب المدرسيّة بناء على ما سبق صوغ مضامين معرفيّة تترجمه.

3-المرجعيّة العامّة لإعداد المناهج:

تعدّ "المرجعيّة العامّة للمناهج" وثيقة مرجعيّة هامّة للسّياسة التّربويّة في الجزائر صدرت عن اللّجنة الوطنيّة للمناهج المنصّبة في نوفمبر م2002، تستجيب لقرارات مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ 30 أفريل سنة2002م، ولتوصيات اللّجنة الوطنية الإصلاح المنظومة التّربويّة، وهي وثيقة رسميّة توجيهيّة ذات ميزات تقنية موجهة أساسا إلى تأطير تصوّرات السّياسة التّربويّة، كما أنّها أوّل المرجعيات من حيث الإنجاز ووسيلة المصادقة على المناهج وتهدف لتأطير عمليّة إعداد مناهج جديدة.

تؤدّي المرجعية العامّة لإعداد المناهج، دورا هامّا كونها حلقة وصل بين ما هو مسطر من غايات ومرام وأهداف بيداغوجية، في شكلها النّظري المجسِد للسّياسة التّربويّة المشرّعة في الدّستور الجزائريّ والقانون التّوجيهيّ للتّربية الوطنيّة الحامل للرقم 08-04 المؤرّخ في 23 جانفي 2003الموافق 15 محرّم 1429؛ وبين آليات تحقيق ذلك في المناهج. حيث تتمثّل وظيفتها في:

- **تجسيد المعطيات الأولية الضّرورية لإعداد مناهج جديدة:** يتعلّق هذا العنصر أساسا بمبادئ منهجيّة وتقنيّة[17].
- **توضيح أسس المناهج وجذورها الوطنيّة والعالميةّ:** حيث توضّح المرجعيّة الإطار العامّ للمناهج الذي يسعى إلى تحقيق:

1-3 مرجعيّات تتعلّق بالأمّة وقيّمها: حيث تسعى هذه المرجعيّات إلى ترسيخ أبعاد وقيّم الهويّة الوطنيّة، وتعزيزها انطلاقا من مبادئ الدّستور، وكذا القانون التّوجيهي للتربية الوطنية وتلخّص هذه المرجعيّات في:

- الانتماء للجزائر.

- الشّعور بالانتماء إلى أمّة واحدة وشعب واحد، وهو شعور يعزّزه إرث تاريخيّ وجغرافيّ وحضاريّ وثقافيّ مشترك بين الجزائريين، ويعزّزه الدّين الإسلاميّ واللّغتان العربيّة والأمازيغيّة والعلم والنّشيد الوطنيّان[18]

2-3. مرجعيّات تتعلّق بالسّياسة التّربويّة:

ترتبط هذه المرجعيات أوّلا: بما تعلّق بالقيّم الواجب غرسها في المتعلّمين سواء كانت قيّما تمسّ الجانب الأخلاقيّ، ما تعلّق بالطابع الوطني والديموقراطي، والّذي دأبت عليه المنظومة التعليميّة منذ الاستقلال، المتمثّل في ضمان التّحكّم في اللّغتين الوطنيّتين –العربيّة والأمازيغيّة-، وتثمين الإرث الحضاريّ[19]. من خلال معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته و الارتباط برموزه، و الوعي بالهويّة أو ما تعلّق منها بالجانب السّلوكي الّذي يمسّ تنميّة معنى القانون و احترامه، و احترام الغير و القدرة على تقبّل الآخر دونما انسلاخ ...الخ، وتتعلّق ثانيّا: بالطابع العصري الّذي فرضته التّحدّيات الدّاخليّة والخارجيّة والّذي يفرض ترقيّة تعليم ذي نوعيّة، عن طريق تمكين المتعلّم من اللّغات الأجنبيّة-لغتين أجنبيّتين على الأقلّ-تحضيرا له للتعايش والتّفاعل مع الأخر، خاصّة في ظلّ الإكراهات الّتي تفرضها العولمة والتّكنولوجيات الحديثة.

تحقيقا لهذه الغايات هندست المرجعيّة العامّة لإعداد المناهج، أسسا على المناهج احترامها في إعداد المحتويات التّعليميّة والتي مثلنا لها على سبيل الذّكر لا الحصر.

1-2-3 تعليم اللّغات في المرجعيّة العامّة لإعداد المناهج:

أولت المرجعيّة العامّة للمناهج هذا الجانب أهميّة خاصّة بتبنيها لنظرة نسقية شاملة في تعليمية اللّغات عامّة، وقد ركّزت على مبادئ هامّة تتمثّل في:

- التّحكّم في اللّغة العربيّة.
- ترقيّة اللّغة الأمازيغيّة.
- تعليم اللّغات الأجنبيّة.

تجسيدا للمبدأ الأوّل أقرّت المرجعيّة التّحكّم في اللّغة العربيّة، كونها اللّغة الوطنيّة والرسميّة وإحدى المركبات الأساسيّة للهويّة الوطنيّة الجزائريّة وأحد رموز السّيادة الوطنيّة، وضّحت المرجعيّة العامّة للمناهج التّصور التّعليميّ المتعلّق بتعليم اللّغة العربيّة والمتمثل في:

- تحسين تعليم اللّغة العربيّة قصد إعطائها دورها البيداغوجي والاجتماعي الثّقافي في التّعبير عن عالمنا الجزائريّ، العربيّ الإفريقي، المتوسطيّ، والعالميّ.

- العمل على جعل اللّغة العربيّة لغة علميّة قادرة على استيعاب التكنولوجيّات الحديثة والتّعبير عنها ونقلها، بتزويد المتعلّمين بالحمولة المعرفيّة تحقّق المسعى[20].

على هذا الأساس، -وعلى غرار ما نصّ عليه الدّستور والقانون التّوجيهي للتّربية-ألقي على عاتق المدرسة تحقيق هذه الغايةّ من خلال المنهاج، كون المدرسة فضاء تعليميّا مناسبا يمكن من خلاله تعزيز البعد العلميّ والثّقافي للمتعلّمين وصقل أذواقهم ووجدانهم بتبني استراتيجيات تثمنها، وتجعلها تنافس اللّغات الأخرى، موازاة مع استيعاب التّطورات العلميّة والتكنولوجيّة والحضارية.

كما يمكن للمدرسة تعزيز ثقة المتعلّمين بلغتهم واعتزازهم بثقافتها ما من شأنه دعم شعور الانتماء الجغرافيّ والثقافيّ والحضاري، الّذي يزوّدهم بالثّقة الكافيّة ليتفتّح المتعلّمون دون ما عقدة على مختلف الثّقافات واللّغات الأجنبية.

سطّرت المرجعيّة العامّة لإعداد المناهج أبجديات تحقيق هذه المساعي بـ:

- تزويد المتعلمين بكفاءة تستثمر في مختلف وضعيات التّواصل الشّفهي والكتابيّ.

- الموازنة بين جانبيّ اللّغة الشّفويّ والكتابي، باهتمام المناهج التّعليميّة ومضامين الكتب الدّراسيّة بأنواع أدبيّة كالرّواية والقصّة والشّعر الحر والمسرح...الخ. حتى يتعرّف المتعلّمون على كلّ الأنواع الأدبيّة القديمة والحديثة.

- تزويد المتعلّمين بمعارف أصيلة عن الآداب والثّقافة العربيّة القديمة والحديثة والمعاصرة،

- الاستفادة من التكنولوجيات الحديثة الّتي تثري بيداغوجيا تعليم اللّغات، والتي تجعل التّعلّم نشطا وممتعا[21].

وفيما يخصّ المبدأ الثّاني المتعلّق بترقيّة تعليم اللّغة الأمازيغيّة التي يعتبر إدراجها في المنظومة التّربويّة، يتجاوز مجرّد تعليم لغة إلى مسألة الهويّة، كون الأمازيغيّة إرثا وتراثا مشترك بين الجزائرين وعمقا تاريخيّا راسخا وواقعا لسانيّا وثقافيّا وحضاريّا، وأحد أبعاد الهويّة الوطنيّة.

أمّا المبدأ الثالث المتعلّق بتعليم اللّغات الأجنبية فأنّ المرجعيّة العامّة حدّدت غاياته في تزويد المتعلّمين بأدوات المعرفة العالميّة، والتّفتّح على ثقافات الآخر، قصد المساهمة في التكوين الفكري والثقافي والتّقني للمتعلّمين، ورفع تحدي إثبات الأنا الجزائريّة في ظل التطوّر العلمي الحاصل والمتجدّد.

خاتمة:

يشهد العالم اليوم في ظلّ العولمة، صراعا حضاريّا وثقافيا وفكريا ومعلوماتيا، يحتّم على الدّولة الجزائريّة إيجاد حلول للحفاظ على الذّاكرة الوطنيّة، والدّفاع عن الهويّة. وهي غاية سعت الوثائق الرّسميّة للسياسة التّربويّة الجزائريّة الّتي قمنا باستقرائها ممثّلة في مصادرها التّشريعيّة الدّستور الجزائري والقانون التّوجيهي للتّربيّة الوطنيّة. اللّذين هندسا أطر الحفاظ على الذّاكرة الوطنيّة وتمجيدها من خلال ترسيخ قيّم ثورة الأوّل من نوفمبر ومبادئها النّبيلة، المجسّدة في بيانه، والاعتزاز ببطولات وأمجاد الشّعب الجزائريّ ورموزه من خلال جعل الذّاكرة حيّة، بتسميّة الفضاءات بأسماء الشّهداء أو الأحداث التاريخيّة، والاحتفال بالأعياد والمناسبات ذات البعد التّاريخيّ تحقيقا لشعار **" حتّى لا ننسى".**

وترسيخ أبعاد الهويّة الوطنيّة الّتي تعدّ ثوابت ضاربة في أعماق الموروث التّاريخي والحضاري للجزائر، ممثّلة في الإسلام والعروبة والأمازيغيّة وأيّ مساس بها هو مساس " بجزائريّة الجزائريّ "، فهذه الأبعاد الثلاث تنشد تحقيق شعار **" حتّى لا نحيدّ"**، وقيّمها الأخلاقيّة والحضاريّة والعالميّة الّتي تسعى لتأطير مواطن صالح من خلال رسالة المدرسة التي أطرت مرجعيّات السيّاسة التّربويّة غاياتها، ممثّلة في المرجعيّة العامّة لإعداد المناهج التي أوجبت على المناهج التّعليميّة صوغ كفاءات و أهداف تعمل على تجذير الشّعور بالانتماء للشّعب الجزائريّ ،و تنشئة متعلّمين يحبون الجزائر و يعتزّون بالانتماء إليها . شديدي التّعلّق بالوحدة الوطنيّة ورموز الأمّة، متشبّعين بقيّم المواطنة والديموقراطيّة منفتحين على الثقافات والحضارات العالمية، متحكّمين في وسائل العصر العلمية والتّكنولوجيّة.

ومن بين أهمّ الاقتراحات التي نوصي بها نذكر:

- حماية الذّاكرة الوطنيّة بالحفاظ على الموروث التّاريخي والحضاري المادي واللّامادي المكتوب و الشّفهي.
- تنظيم ملتقيات علميّة وطنيّة ودوليّة تناقش قضايا ذات صلة بالذّاكرة الوطنيّة والهويّة، بالأخصّ ما تعلّق بالأرشيف الوطني المنهوب.
- عقد اتفاقيات بين المؤسّسات الجامعيّة ووزارة المجاهدين، لدعم فكرة الحفاظ على الذّاكرة الوطنيّة وتمجيدها من خلال الملتقيات الوطنيّة والعالميّة.
- تخيّر مضامين تعليميّة تدعم فكرة تمجيد الذّاكرة والحفاظ على الهويّة الوطنيّة.

- تخصيص فضاءات ثقافيّة تعزّز من غرس أبعاد وقيّم الهويّة الوطنية، وتروّج لها في إطار ما يعرف بدور الشّباب والمراكز الثقافيّة.

الهوامش

[1] نورابيادر،2004، التاريخ والذاكرة من أجل تاريخ إشكالي، تر: مرفت أبو خليل، المركز العربيّ ودراسات السّياسات، بيروت، ص129.

[2]. نقصد بالوثائق الرّسميّة دساتير الدّولة الجزائريّة، والقانون التّوجيهيّ للتّربيّة الوطنيّة رقم 04-08 المؤرّخ في 23 جانفي 2003، والمرجعيّة العامّة لإعداد المناهج.

[3]. الجمهوريّة الجزائريّة الدّيموقراطيّة الشّعبيّة، الجريدة الرّسميّة،2020، الدّستور، الدّيباجة، ص1.

[4]. ينظر: وزارة التّربيّة الوطنيّة، القانون التّوجيهيّ للتّربيّة الوطنيّة رقم 04-08 المؤرّخ في 23 جانفي 2008، الباب الأوّل، الفصل الأوّل، المادّة 02، ص08.

[5]. ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[6] http://site.eastlaws.com/GeneralSearch/Home/ArticlesTDetails?MasterID=1915790.

[7]. ينظر: محمود سمير منير2000، العولمة وعالم بلا هويّة، دار الكلمة للنّشر والتّوزيع، مصر، ص 146.

[8] https://www.el-mouradia.dz/assets/texts/constitution/1963.pdf ، 2024/10/05 ،00:25.

[9]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[10]. المرجع نفسه ، المادة 157.

[11]. الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة،دستور 1996 المعدّل 2008، الديباجة.

[12]. وزارة التربية الوطنية ، القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08-04 المؤرّخ في 23 جانفي 2008، ص 11

[13]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[14]. المرجع نفسه، ص45.

[15]. المرجع نفسه ص46.

[16]. المرجع نفسه ص45/ 46

[17]. وزارة التربية الوطنيّة، 2009، المرجعيّة العامّة لإعداد المناهج (المعدّلة وفق القانون التّوجيهيّ للتّربيّة الوطنيّةرقم 08-04 المؤرّخ في 23 جانفي 2008، الديباجة.

[18]. المرجع نفسه، الديباجة

[19]. المرجع نفسه، الدّيباجة

[20]. المرجع نفسه، ص 43

[21]. المرجع نفسه، ص 45

المراجع

1. http://site.eastlaws.com/GeneralSearch/Home/ArticlesTDetails?MasterID=1915790. 07:16، 2024/10/05
2. https://www.el-mouradia.dz/assets/texts/constitution/1963.pdf 2024/10/05 00:25.
3. الجمهوريّة الجزائريّة الدّموقراطيّة الشّعبيّة،دستور 1996 المعدّل 2008،
4. الجمهوريّة الجزائريّة الديموقراطية الجزائريّة، الجريدة الرّسميّة للجمهوريّة، 2020، الدّستور.
5. جميل صليبا1979، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني للنشر و التّوزيع، بيروت، ص1275.
6. محمود سمير منير 2000"العولمة و عالم بلا هويّة"،دار الكلمة للنّشر و التّوزيع، مصر،ص146.
7. نورا بيير، 2004، "التّاريخ والذّاكرة من أجل تاريخ إشكاليّ"، تر: ميرفت أبو خليل، المركز العربي ودراسات السّياسات، بيروت، ص
8. وزارة التّربيّة الوطنيّة، القانون التوجيهيّ للتّربيّة الوطنيّة رقم 08-04 المؤرّخ في 23 جانفي 2008.

9. وزارة التّربيّة الوطنيّة، القانون التّوجيهي للتّربيّة الوطنيّة رقم 04-08 المؤرّخ في 23 جانفي2008 .
10. وزارة التّربيّة الوطنيّة،2009، المرجعيّة العامّة لإعداد المناهج (المعدّلة وفق القانون التّوجيهي للتّربيّة الوطنيّة رقم 08-04 المؤرّخ في 23 جانفي 2008.